

شرح الأربعين النووية

الحديث الحادي والعشرون .

[عن أبي عمرو - وقيل أبي عمرة - سفيان ابن عبد الله B قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم] رواه مسلم .

معنى قوله [قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك] أي علمني قولاً جامعاً لمعاني الإسلام واضحاً في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك أعمل عليه وأتقي به فأجابه A بقوله [قل آمنت بالله ثم استقم] هذا من جوامع الكلم التي أوتيها A فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها فإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه متذكراً بقلبه وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات والإنهاء عن جميع المخالفات : إذ لا تأتي الإستقامة مع شيء من الإعوجاج فإنها ضده وهذا كقوله تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } الآية : أي آمنوا بالله وحده ثم استقاموا على ذلك وعلى الطاعة إلى أن توفاهم الله عليها قال عمر بن الخطاب B : استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعلب ومعناه : اعتدلوا على أكثر طاعة الله عقداً وقولاً وفعلًا وداموا على ذلك وهذا معنى قوله أكثر المفسرين وهي معنى الحديث إن شاء الله تعالى وكذلك قوله سبحانه { فاستقم كما أمرت } قال ابن عباس : ما نزل على رسول الله A في جميع القرآن آية كانت أشق عليه من هذه الآية لذلك قال A : [شيبطني هود وأخواتها] قال الأستاذ أبو القاسم القشيري C تعالى : الإستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيماً في حال سعيه ضاع سعيه وخاب جده قال : وقيل الإستقامة لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسول والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال النبي A : [استقيموا ولن تحصوا] وقال الواسطي : الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدتها قبحت المحاسن : الإستقامة والله أعلم